القسم الثالث: دور الكنيسة والمؤمن، مع الحكومات والشعوب
(7) لا نقف مع أي طرف من المتنازعين
[الحلقة 16]
باسم أدرنلي

كثيرًا ما يجبرك المجتمع والسياسة والضغوطات التي أنت فيها، على أخذ أطراف في النزاعات السياسية والاجتماعية. وهذا شيء مرفوض كتابيًا لكل من يتمثل بيسوع المسيح.
كما تعلمنا أنه في قضية العدل، أن نأخذ طرف الله وحده؛ كذلك في كل القضايا، نحن نأخذ طرف الله، الذي لا يأخذ أطراف في أي نزاع.
فالله ليس مع اليهود ضد الفلسطينيين، وليس مع الفلسطينيين ضد اليهود.
ليس مع أي طرف ضد الآخر؛ بل يطلب توبة وعودة الطرفين إليه، من يد الكنيسة.

فكثيرًا ما يظن الإنسان المحدود أن القضايا هذه في قمة البساطة!! بل هي أعقد من أي خيال بشري.
إذا الله لا يقف مع البشر، بل يدعو البشر للوقوف لتبعيته والوقوف معه:

بعدما دعا الله شعبه لدخول الأرض المقدسة، وهم على أبوابها:
"13 وَحَدَثَ لَمَّا كَانَ يَشُوعُ عِنْدَ أَرِيحَا أَنَّهُ رَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ، وَإِذَا بِرَجُل وَاقِفٍ قُبَالَتَهُ، وَسَيْفُهُ مَسْلُولٌ بِيَدِهِ. فَسَارَ يَشُوعُ إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ: «هَلْ لَنَا أَنْتَ أَوْ لأَعدَائِنَا؟» 14 فَقَالَ: «كَلاَّ، بَلْ (لأني כִּי) أَنَا رَئِيسُ جُنْدِ الرَّبِّ. الآنَ أَتَيْتُ» (וַיֹּאמֶר **לֹא**, כִּי אֲנִי שַׂר-צְבָא-יְהוָה). فَسَقَطَ يَشُوعُ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ وَسَجَدَ، وَقَالَ لَهُ: «بِمَاذَا يُكَلِّمُ سَيِّدِي عَبْدَهُ؟»" يشوع 5

وحتى عندما نرى آيات تتكلم عن "الله معنا"، مثل:
"10 تَشَاوَرُوا مَشُورَةً فَتَبْطُلَ. تَكَلَّمُوا كَلِمَةً فَلاَ تَقُومُ، لأَنَّ اللهَ مَعَنَا." أشعياء 8
(وغيرها كثير: تكوين 21: 22 وخروج 18: 19 وتثنية 20: 4 و1 صموئيل 10: 7 و1 أخبار 7: 2 وزكريا 8: 23 ...)

لا تعني أنه واقف معنا كما يفهمها البعض، وهي تفسَّر بـ:
"2.. الرَّبُّ مَعَكُمْ مَا كُنْتُمْ مَعَهُ (יְהוָה עִמָּכֶם, בִּהְיוֹתְכֶם עִמּוֹ)، وَإِنْ طَلَبْتُمُوهُ يُوجَدْ لَكُمْ، وَإِنْ تَرَكْتُمُوهُ يَتْرُكْكُمْ (هل ترك الله لنا، يجعل نعمته العامة تنقطع؟ الجواب لا!!)" 2 أخبار 15

مصطلح وقوف الله مع الإنسان، له جانبين، الحق والرحمة:

موقف الحق ـ القضاء: الله يحامي عن المؤمن السالك بالحق؛ فالله وحده له الحق أن يقف "مع" أو "ضد" الإنسان الخاطئ قضائيًا، لأن المسيح وحده الذي بيده الحكم بالحق في إطار الدينونة والقضاء (ممنوع أن نتخذ موقف "الحكم بالحق" كبشر إطلاقًا).
موقف الرحمة والنعمة: الله يقف مع المسكين، لأنه حنان، رحيم، مُحب، ومُنعم. وهنا نحن مدعوين أن نقف مع المساكين وقوف إنساني، دون أن نحكم أن طرف مظلوم وطرف ظالم.

فعندما يستمر الإنسان في الخطأ، يبتدئ باختبار الله كقاضي يحكم ضده، سواء مؤمن أم غير مؤمن.
"6 لاَ يَغُرَّكُمْ أَحَدٌ بِكَلاَمٍ بَاطِل، لأَنَّهُ بِسَبَبِ هذِهِ الأُمُورِ يَأْتِي غَضَبُ اللهِ عَلَى أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ. 7 فَلاَ تَكُونُوا شُرَكَاءَهُمْ (في الغضب!)." أفسس 5
"25 كُنْ مُرَاضِيًا لِخَصْمِكَ سَرِيعًا مَا دُمْتَ مَعَهُ فِي الطَّرِيقِ، لِئَلاَّ يُسَلِّمَكَ الْخَصْمُ إِلَى الْقَاضِي، وَيُسَلِّمَكَ الْقَاضِي إِلَى الشُّرَطِيِّ، فَتُلْقَى فِي السِّجْنِ 26 اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: لاَ تَخْرُجُ مِنْ هُنَاكَ حَتَّى تُوفِيَ الْفَلْسَ الأَخِيرَ!" متى 5.

"9 إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ" 1 يوحنا 1
هو أمين يغر خطايانا؛ لكنه عادل فيريد تطهير آثامنا أيضًا (خطايانا القلبية)

عندما نقف مع شعوبنا وقفة "حق" معه، هذا يعني أننا نحن القضاة!

لذلك يجب ألا نقف مع "المظلوم" من ناحية الحق والقضاء إطلاقًا، فهي بيد المسيح الديان العادل وحده

وهذا يحمي الكنيسة من عدة أشياء:

أولا: ألا تنجر وراء فساد "المظلوم"
عندما تأخذ الكنيسة طرف "المظلوم" من ناحية حق وقضاء، ستنجر وراءه بكافة أخطائه ومشاكله! فالله يؤكد أنه ليس إنسان على حق مئة بالمئة:
"2 وَلاَ تَدْخُلْ فِي الْمُحَاكَمَةِ مَعَ عَبْدِكَ، فَإِنَّهُ لَنْ يَتَبَرَّرَ قُدَّامَكَ حَيٌّ" مزمور 143

فعند الله، كل البشر في قفص الاتهام؛ لا يوجد ظالم ومظلوم كما نرى الأمور كبشر! خاصة عندما نتكلم عن نزاع شعوب استمر أكثر من 100 عام بين الشعب الفلسطيني واليهودي. فاعتبار الشعب الفلسطيني مظلوم 100% والإسرائيلي ظالم 100% هو جنون خالص وضلال.
لذلك وقوف الكنيسة في طرف "المظلوم"، سيجعلها تساوم على الحق وتتغاضى عن الأمور الخطأ التي يرتكبها "المظلوم"!!

فالمسيح دافع عن المرأة التي أمسكت في زنا، لأن منظومة الحكم الديني التي وُضعت فيه المرأة مغلوطة تمامًا وظالمة.
لكن في نفس الوقت، وبخها على خطيتها، قائلا: "اذْهَبِي وَلاَ تُخْطِئِي أَيْضًا" (يوحنا 8: 11).

ثانيًا: ألا تقع الكنيسة في فخ دينونة "الظالم"

عندما تحكم الكنيسة على الظالم بأنه ظالم 100%، ستدين الطرف "الظالم" وتبرر الطرف "المظلوم"؛ فهل لنا السلطان أن ندين!!؟؟
"1 «لاَ تَدِينُوا لِكَيْ لاَ تُدَانُوا، 2 لأَنَّكُمْ بِالدَّيْنُونَةِ الَّتِي بِهَا تَدِينُونَ تُدَانُونَ، وَبِالْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ" متى 7
ففي معظم النزاعات القضايا ليست جازمة، أحد صح والثاني خطأ. أي أن المظلوم عادة لا يكون مظلومًا مئة بالمئة، والظالم لا يكون ظالمًا مئة بالمئة!! فكيف نقدر أن نأخذ صف المظلوم من ناحية قضائية إذًا؟؟ (مثال)
يتكلم المسيحيين اللبراليون كل الوقت على دور الأنبياء في العهد القديم مع القيادة الحاكمة.
لقد وجه الأنبياء كل رسالة نقدهم، لقيادات شعوبهم!! وليس لقيادة أخرى، مثل احتلال الحكم الأشوري، البابلي، المادي أو الفارسي.

لذلك أأمن نهج للكنيسة أن نقف مع الحق الإلهي، وهذا يعني أننا يجب أن نحكم على العمل وليس عامِل العمل (تفسير):
"11 وَلاَ تَشْتَرِكُوا فِي أَعْمَالِ الظُّلْمَةِ غَيْرِ الْمُثْمِرَةِ بَلْ بِالْحَرِيِّ وَبِّخُوهَا (أي وبخوا العمل، وليس الجهة)" أفسس 5

ثالثًا: ألا تخسر الطرف الآخر "الظالم"
أخذ الكنيسة طرف "المظلوم" سيجعل الكنيسة تخسر الطرف الآخر (الظالم بحسب ما تظن)، الذي نحن مدعوين لأن نحاول رده أيضًا عن خطأه، لأن الله يحبه.
الكنيسة مدعوة أن تأخذ طرف الرب وحده؛ وهذا يعني أنها يجب أن تنوح مع المتألم، وتحثه بأن يتكل على الرب ويؤمن به (إن لم يؤمن به بعد). وأيضًا تبني جسور مع الطرف الآخر، وتدعوه لأن يراجع طرقه، ويؤمن بالرب وينصف من ظلمه.
بكلمات أخرى، أخذ الكنيسة طرف الله يعني، أن تلعب دور الوسيط الصالح، أي المسيح الذي نحن مدعوين لأن نكون سفراء عنه، للتصالح الحقيقي. وهو التصالح مع الله أولا، ومن ثم التصالح مع بعضنا البعض كنتيجة للتصالح الأول (1 تيموثاوس 2: 5 و2 كورنثوس 5: 20).

وهذا ينطبق على الحالة الاجتماعية أيضًا، لا نقف مع الأقارب وقفة قضائية:

فلا نقف مع أسرنا وأقاربنا وقوفًا قضائيًا أبدًا، بل إنسانيًا:
يجب أن ننبذ فلسفة: "أنا وأخي على ابن عمي، وأنا وابن عمي على الغريب"

"35 فَإِنِّي جِئْتُ لأُفَرِّقَ الإِنْسَانَ ضِدَّ أَبِيهِ، وَالابْنَةَ ضِدَّ أُمِّهَا، وَالْكَنَّةَ ضِدَّ حَمَاتِهَا 36 وَأَعْدَاءُ الإِنْسَانِ أَهْلُ بَيْتِهِ. 37 مَنْ أَحَبَّ أَبًا أَوْ أُمًّا أَكْثَرَ مِنِّي فَلاَ يَسْتَحِقُّنِي، وَمَنْ أَحَبَّ ابْنًا أَوِ ابْنَةً أَكْثَرَ مِنِّي فَلاَ يَسْتَحِقُّنِي" متى 10.
"47 فَقَالَ لَهُ وَاحِدٌ: «هُوَذَا أُمُّكَ وَإِخْوَتُكَ وَاقِفُونَ خَارِجًا طَالِبِينَ أَنْ يُكَلِّمُوكَ». 48 فَأَجَابَ وَقَالَ لِلْقَائِلِ لَهُ: «مَنْ هِيَ أُمِّي وَمَنْ هُمْ إِخْوَتِي؟» 49 ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ نَحْوَ تَلاَمِيذِهِ وَقَالَ: «هَا أُمِّي وَإِخْوَتِي. 50 لأَنَّ مَنْ يَصْنَعُ مَشِيئَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ أَخِي وَأُخْتِي وَأُمِّي»." متى 12
"16 إِذًا نَحْنُ مِنَ الآنَ لاَ نَعْرِفُ أَحَدًا حَسَبَ الْجَسَدِ. وَإِنْ كُنَّا قَدْ عَرَفْنَا الْمَسِيحَ حَسَبَ الْجَسَدِ، لكِنِ الآنَ لاَ نَعْرِفُهُ بَعْدُ" 2 كورنثوس 5.

* ممنوع أخذ أطراف في أي نزاع، من جهة الحكم
* لا يوجد ظالم ومظلوم بمعنى قاطع في عالمنا، بل نلعب دور الوسيط بين المتنازعين

* نحتاج أن نأخذ موقف الله، الذي يطلب توبة الطرفين ورجوعهم إليه
* نأخذ مواقف كتابية، نوبخ العمل وليس الشخص أو الهيئة
* حتى في النزاعات الاجتماعية، لا نقف مع أقربائنا وقفة حق